

259046 - استدلال الشيعة على صحة مذهبهم بالخوارق التي يزعمون حدوثها في كربلاء

## السؤال

ما هي أسس المعجزات في عصرنا اليوم ؟ لأن هناك الكثير من أصدقائي الشيعة ممن يشيدون بأن دينهم هو الأفضل ، وبأن لهم معجزات تحدث في كربلاء ... إلخ ؟

## الإجابة المفصلة

أولاً:

المقصود بالمعجزات التي هي محل السؤال عنها: هي الأمور الخارقة للعادة التي تكون علامات للصلاح والاستقامة وإصابة الحق.

وهذا الخارق للعادة الذي يحصل للصالحين غير الأنبياء يسمى عند أغلب العلماء بـ "الكرامة"، وهو الذي استقر عليه الاصطلاح في العصور المتأخرة، ويخص مصطلح المعجزة بالآيات التي أعطاها الله تعالى لأنبيائه ورسله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" وإن كان اسم "المعجزة" يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره - ويسمونها: الآيات - لكن كثيرا من المتأخرین یفرق في اللفظ بينهما، فيجعل "المعجزة" للنبي و "الكرامة" للولي، وجماعهما الأمر الخارق للعادة " انتهى من "مجموع الفتاوى" (312 - 311 / 11).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى:

"أما الكرامات، فهي جمع كرامة، والكرامة أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي، تأييده له، أو إعانة، أو تثبيتا، أو نصرا للدين  
"انتهى من "مجموع فتاوى ابن عثيمين" (8 / 626).

ثانياً:

تمييز الكرامة عن السحر والشعودة والخرافات؛ ومن هذه الضوابط:

الرابط الأول: أن يثبت وقوعها بالمشاهدة أو بالسند الصحيح بنقل الثقات العدول؛ فكثير من الكرامات التي تزعمها بعض الفرق كالشيعة والصوفية، وبعض الأديان الأخرى كالنصرانية وغيرها هي مجرد خرافات وأساطير لا يمكن إثباتها بحال من الأحوال.

وهذا الضابط من الأمور المعقوله التي لا تحتاج إلى أدلة لإثباتها.

جاء في "العقيدة الطحاوية" بتعليق الشيخ الألباني رحمه الله تعالى (ص 106 - 107) :

"ونؤمن بما جاء من كراماتهم - يعني: كرامات الصالحين - وصح عن الثقات من روایاتهم .

قال الشيخ الألباني - معلقا- :

لقد أحسن المؤلف صنعا بتقييد ذلك بما صح من الروايات. ذلك لأن الناس وبخاصة المتأخرین منهم قد توسعوا في رواية الكرامات إلى درجة أنهم رووا باسمها الأباطيل التي لا يشك في بطلانها من له أدنى ذرة من عقل، بل إن فيها أحيانا ما هو الشرك الأكبر، وفي الربوبية! وكتاب "طبقات الأولياء" للشاعراني من أوسع الكتب ذكرا لمثل تلك الأباطيل التي منها قول أحد أوليائه (!) : تركت قوله للشیء کن فيكون عشرين سنة أدبا مع الله! تعالى الله عما يقول الطالمون علوا كبيرا "انتهى.

وهذا الضابط لا يتحقق في كثير مما تزعمه الشیعة من الكرامات التي ينسبونها لبعض زوار تلك القبور التي يعظمونها؛ فأغلبها إن لم يكن كلها مجهول المصدر، ساقط الإسناد.

الضابط الثاني : الكرامة يكرم الله تعالى بها من هو متق لله تعالى ومتبع لأوامره ومجتنب لنواهيه، ولا تحدث لمن هو متلبس بمخالفة الشرع.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله تعالى :

"فإن قلت: فعلى هذا ما الفرق بين الكرامة وبين الاستدراج والأحوال الشيطانية؟

قيل: إذا كان الشخص مخالفًا للشرع، فما يجري له من هذه الأمور ليس بكرامة، بل هي إما استدراج وإما من عمل الشياطين، ويكون سببها هو ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإن المعاصي لا تكون سببا لكرامة الله، ولا يستعان بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلوة والذكر وقراءة القرآن والدعاء، بل تحصل بما تحبه الشياطين كالاستغاثة بغير الله، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق و فعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية، وكلما كان الإنسان أبعد عن الكتاب والسنة، كانت الخوارق الشيطانية له أقوى وأكثر من غيره، فإن الجن الذين يقتربون بالإنس: من جنسهم؛ ... بخلاف الكرامة، فإنها لا تحصل إلا بعبادة الله والتقرب إليه ودعائه وحده لا شريك له، والتمسك بكتابه، واجتناب المحرمات، فما يجري من هذا الضرب فهو كرامة. وقد اتفق على هذا الفرق جميع العلماء "انتهى من "تيسير العزيز الحميد" (ص 338 - 339).

وهذا الضابط أيضا ، لا يتحقق في ما تزعمه الشیعة من الكرامات التي ينسبونها إلى تلك القبور التي يعظمونها.

فإن ما تفعله الشیعة من تعظيم القبور والحج إليها والدعاء عندها، كما يفعل أهل الأصنام بأصنامهم هو أمر محرم، بل هو من الشرك بالله العظيم ، فكيف يكون ذلك سببا لكرامة من الرحمن ؟

ومجرد اتخاذ القبر مسجدا هو أمر محرم، فكيف بعبادة القبر وطلب دفع الضر وجلب النفع منه ؟!

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْيَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسَ، قَالَا: (لَمَّا نَزَّلَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَيُّ الْمَوْتِ - طَفِقَ يَطْرَأُ خَمِيسَةٌ لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَ بِهَا كَشْفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ). يُحَدِّرُ مَا صَنَعُوا) رواه البخاري (435) ومسلم (531).

وراجع للفائدة الفتوى رقم (112867) ورقم (133081).

فالحاصل ؛ أن ما تزعمه الشيعة من كرامات لزوار القبور هي كلها أمور باطلة ؛ بل عامتها أكاذيب لا أصل لها ، أو من تلبيس الشيطان عليهم ، واستدراج لهم.

ثالثاً:

لا يعرف صواب الرجل من خطئه ، ولا هداه من ضلاله ، بمجرد ما يظهر ، أو يظهر على يديه من خوارق العادات ، وغرائب الأمور ، وإلا فكم من السحرة والمشعوذين والدجالين ، قد أظهر ذلك ، وأضل الناس به ، وفتنتهم عن دين رب العالمين .

وتأمل حال المسيح الدجال ، وما يجريه الله على يديه ، لتعلم أن مجرد الوقوف عند خوارق العادات ، وعجائب الأمور ، والحكم على دين الشخص من خلالها ، هو خطأ بين ، وسبب من أسباب اللبس والضلال .

وإنما الميزان العدل في ذلك : أن يعرض حال الرجل ، وأقواله ، وأفعاله ، على ميزان الكتاب والسنة؛ فما استقام من ذلك : فهو الهدى والصواب ، وما خرج عنهما : فذلك اللبس والضلال ، وإن طار صاحبه في الهواء ، أو يمشي على الماء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى :

"فهؤلاء المبتدعون المخالفون لكتاب والسنة أحوالهم ليست من كرامات الصالحين؛ فإن كرامات الصالحين إنما تكون لأولياء الله المتقين؛ الذين قال الله فيهم: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا يَحْوِفُ عَنِيهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَثُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) وهم الذين يتقربون إلى الله بالفرائض التي فرضها عليهم، ثم بالنواوف التي ندبهم إليها...".

ولهذا قال أهل العلم والدين - كأبي يزيد البسطامي وغيره - لورأيتم الرجل يطير في الهواء، أو يمشي على الماء: فلا تغتروا به ، حتى تنتظروا وقوفه عند الأمر والنهي.

وقال الشافعي: لورأيتم صاحب بدعة يطير في الهواء، فلا تغتروا به.

فأولياء الله المتقون : هم المتبعون لكتاب الله، وسنة رسوله، كما قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ) "انتهى من"مجموع الفتاوى" (11 / 665 - 666).

ثانياً:

أخي الكريم؛ حماية المسلم لنفسه ولأهله من سبل الفساد من أهم الأعمال التي أوجبها الله تعالى عليه؛ قال الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْجِحَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غَلَاظٌ شَدَادٌ لَا يَعْصُوْنَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُوْنَ مَا يُؤْمِرُوْنَ) التحرير / 6.

ومن أهم سبل النجاة من هذه النار هو اختيار الصحبة الصالحة المعينة على الخير ومفارقة أصحاب الفساد والضلال.

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : ( لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا ) رواه الترمذى  
(2395) وأبو داود (4832) وحسنه الألبانى.

قال الخطابي رحمة الله تعالى :

"هذا إنما جاء في طعام الدعوة، دون طعام الحاجة، وذلك أن الله سبحانه قال (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مُسْكِنًا وَبَيْتِيْمًا وَأَسِيرًا)، ومعلوم أن أسرارهم كانوا كفاراً، غير مؤمنين ولا أتقياء .

وإنما حذر من صحبة من ليس بتقى، وحذر عن مخالطته ومؤاكلته، فان المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب ، يقول لا تؤالف من ليس من أهل التقوى والورع، ولا تتحذذ جليسًا تطاعمه وتنادمه "انتهى من " معالم السنن " (4 / 115).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( مَثُلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسُّوءِ ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ ، فَكَحَامِلُ الْمِسْكِ : إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ : إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا حَبِيَّةً ) رواه البخاري (5534) ومسلم (2628).

قال النووي رحمة الله تعالى :

"وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروعة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البعد، ومن يغتاب الناس، أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة" انتهى من "شرح صحيح مسلم" (16 / 178).

فالنصيحة لأمثالك أخي الكريم أن لا تجعل مثل هؤلاء الناس أصحاب البدع أهل مودتك وصحبتك؛ لأنك لا تؤمن شبهاتهم وأباطيلهم، ولا يلزم من هذا أن تخاصمهم وتقطيعهم بالكلية ، ما دامت هناك حاجة أو مصلحة ، في الدين أو الدنيا ، تدعوا إلى مخالطتهم ، أو معاملتهم ؛ بل عاملهم بالحكمة وتألف قلوبهم إلى الحق بالمعاملة الحسنة، لكن اجعل أهل محبتك والمختصين بصحبتك من أهل الخير والصلاح المتبعين لأوامر الشرع وليس لمجرد خوارق العادات، ونسأل الله تعالى لنا ولكلم التوفيق.

والله أعلم.